ISLAMIC UNIVERSITY OF
IMAM MUHAMMAD IBN SA'UD
RIYADH, SAUDI ARABIA

Number

المملكة العربية السعودية
جامعة الامام
محمد بن سعود الاسلامية

عدد

٨/١٩٤

M ٩٣٩٨٧ دولوس

الفن :	توحيد	الرقم :	١٠٢٢
العنوان :	رسالة في وحدة الوجود		
اسم المؤلف :	محمد عبيد (؟)		
مصادره :			
أوله :	الحمد لله الذي أخرج العارف من دائرة الدرشتينية إلى بحر التوحيد		
آخره :			
اسم الناسخ :	سليمان بن أحمد بن مصطفى النجار السندوبي المالكي الحنفاري		
نوع الخط وتاريخ النسخ :	نسخ واضح	في شعبان ١٢٨٩ هـ	
ملاحظات :			
عدد الأوراق : ١٠	عدد الأسطر : ٢٢	المقاس : ٢٤ × ١٧ سم	
المكتبة المصور عنها المخطوط ورقمه فيها :	روضة خيري مجاميع / ١٩٤ / ١		

١٩٤

١

هذه رسالة في وحدة الوجود

للشيخ محمد عبيد نفعنا الله به
على التمام والكمال والحمد لله
على كل حال وصلى الله
على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم

وجود غيرك يا كل المنا عدم ... وأي غير وأنت الكل لو علموا
هام الورى بمعان أنت جامعها ... فكلهم لك عشاق وما فهموا

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة شئون المكتبات - المكتبة المركزية
قسم المخطوطات
الرقم : ١٠٢٤٣
الفن : ....

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اخرج العارف من ورطة الاثنينية الى بحر التوحيد
وزينه بحلية العرفان ولؤلؤ المواجيد واذهبه من زقاق التقيد
الى فضا الاطلاق ورفعه من حضيض البشرية الى اوج اولات
حضرات سبع الطباق والصلاة والسلام على نبيه محمد الذى
نال من نال بمحبته ووصل من وصل بتبعيته وذاق من ذاق
بشفقته وعلى اله واصحابه الذين هم شموس فى نهار الهداية
وبدور فى رفع ظلام الضلالة والغواية ومنابيع علوم
الرواية والدراية اقتدى كل منهم كالفى اذ هو بيتم بايهم اقتديتم
اهتديتم واشهد ان لا اله الا الله شهادة تنجينا من هول
القيامة واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى هو شفيع
لنا يوم الخصومة والغرامة اللهم احفظنا من شرور
انفسنا وسيات اعمالنا وارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا
الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اما بعد فيذكر فى هذه
بعض المسئلة مع جوابه الواردة على قائلى وحدة الوجود
واحاطته تعالى بالذات على كل شئ فى الشهود والادلة
على حدوث العالم بالزمان الموهوم المقبولة عند صاحب
البصيرة والعلوم بعون الله تعالى وتوفيقه لا حول ولا
قوة الا به فاعلم ان الله تعالى خلق الخلق بعد ان لم
يكن معه شئ والشاهد له حديث النبى المصطفى صلى الله
عليه وسلم كان الله ولم يكن معه شئ وفى البخارى كان الله
ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء استشكل بان
الجملة الاولى تدل على عدم من سواه والثانية على وجود
العرش والماء فالثانية مناقضة للاولى واجيب

بان

بان الواو فى وكان بمعنى ثم فليست الثانية من تمام الاولى بل هى
مستقلة بنفسها وكان فيهما بحسب مدخوله ففى الاولى بمعنى
الكون الازلى وفى الثانية بمعنى الحدث بعد العدم كذا فى شرح
البخارى للقسطلانى وحديث ابى رزين العقيلى رضى الله تعالى
عنه قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق
قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء الحديث والعماء
فى اللغة السحاب الرقيق اشار صلى الله عليه وسلم بلفظ ما فوقه
هواء وما تحته هواء الى انه ليس المراد به السحاب الرقيق لئلا
يكون الا له بين الهواء بل المراد به دائرة العلم كما سيجئ بيانها ان
شاء الله تعالى والمناسبة بينهما ان الكثرة العلمية لا تكون حاجبة
لقرص شمس وحدة الوجود لرقتها كالعماء لا يكون ساتر القرص
هذه الشمس بخلاف الكثرة الخارجية والله اعلم ولفظ القبل
فى السؤال يدل على حدوث العالم بعد العدم الزمانى وفى قول
القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
الفاء تدل على تعقيب الخلق ومنه يفهم حدوثه بالزمان الموهوم
وقوله تعالى هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام
وكان عرشه على الماء هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا وفى المواهب اللدنية روى عبد الرزاق
بسنده عن جابر بن عبد الله الانصارى قال قلت يا رسول
الله بابى انت وامى اخبرنى عن اول شئ خلقه الله تعالى قبل
الاشيا قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور نبيك من
نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن

في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سما ولا ارض
ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد الله تعالى ان يخلق
الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول القلم ومن
الثاني اللوح ومن الثالث العرش الحديث صرح بالحدوث الزماني
بقوله صلى الله عليه وسلم ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم
الخ وان كان زمانا موهوما وقالت الفلاسفة العالم حادث تأثرها
بالذات لا بالزمان وهو عبارة عن احتياج المحتاج الى المحتاج
اليه قال مولانا جلال رحمه الله في شرح العقائد ولذلك قال
الامام الغزالي الانصاف انه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم وبين انكار الحشر الجسماني قلت ولا الجمع
بين القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني
لان النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي
حشر جميعها ابدانا غير متناهية في امكنة غير متناهية وقد
ثبت تناهي الابدان بالبرهان وباعترافهم انتهى لا يقال ان في
هذه النصوص رموزا واشارات يعرفها اهلها وهي المراد بها لا
ظاهرها لانه يسد باب العمل على ظاهر النصوص لان المخالف يدعي
بانه ليس هذا النص على ظاهره ويحمله على معنى يوافق مدعاه
والدليل القوي على حدوثه بالزمان اجماع اهل السنة والجماعة
عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة
وعند المتكلمين ان العالم حادث حدوثا زمانيا اي انه كائن بعد
ان لم يكن بعدية لا يجامع القبل فيها والبعد والله تعالى عند
المتكلمين متقدم على العالم تقدما ذاتيا اي تقدما لا يجامع فيه
المتقدم والمتاخر كتقدم بعض اجزاء الزمان على بعض بخلاف

الحكماء

الحكماء فان التقدم الذاتي عندهم يجامع فيه المتقدم والمتاخر
بالزمان وانما يسبقه بالذات فان قلت على تقدير حدوثه
بالزمان يلزم تعطيل صفاته واسمائه تعالى قبل الخلق واتصافه
تعالى بالصفات الفعلية بالقوة لا بالفعل قلت انما يلزم
تعطيلها اذا لم يظهر تأثيرها في العالم اصلا اما اذا ظهر مرة
لا دائما فلا والا لزم تعطيل المنعم والمميت بعد دخال اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار لان بعد قيام القيامة
الكبرى التي يفنى فيها كل العالم الا ما شا الله تعالى لا يبقى
الموت ولا الانتقام وتلك القيامة ثبتت بالنصوص القطعية
التي يكون منكرها كافرا وعلى ان بعض الاحاديث تدل على
ان بعض الاسماء ما ظهر في الخارج كما في الحصن الحصين اسالك
بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته
احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك انتهى
قوله عليه الصلاة والسلام او استاثرت به في علم الغيب عندك
يدل على ان بعض الاسماء ما ظهر في الخارج وهذا يدل على ان
عدم ظهوره ليس بتعطيل وحكمته عند الله تعالى معلومة وهو
تعالى متصف بجميع صفات الكمال بالفعل قبل ايجاد الخلق
وظهور بعضها موقوف على ايجاده وهو تعالى يشاهد جميع
الصور الكونية والاحكام الخلقية ولوازمها في علمه في الازل
ما كان وما سيكون الى الابد وبهذه المشاهدة مستغني عن
خلق العالم قال سبحانه وتعالى ان الله لغني عن العالمين وعند
الصوفية لله تعالى دائرتان دائرة الوجود العيني وفوقها دائرة
العلم وبهذه المعدومات الممكنة قبل كونها نحو تعين في دائرة

علم الله وشيئية فهى مسموعة له من هذه الحيثية مبصرة مخاطبة
يشير الى تعلق السمع بها قوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك
فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير
فعبر يسمع اولا ثم بيسمع ثانيا اشار بالماضى من غير انقطاع الى
سماع سابق فى دائرة العلم قبل الكون العينى وبيسمع بصيغة
المضارع الى دائرة الكون العينى من غير تجدد فى الصفة المقدسة
ويشير الى الخطاب فى تلك الدائرة العلمية العلية قوله تعالى انما امرنا
لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالشيئية فى دائرة علمه
تعالى وعليها ورد الخطاب الاعلى بقوله كن وعند المتكلمين
كان تعلقها بما قبل الوجود صلاحيا وبعده تنجيزيا قل كل يعمل
على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وذات الله تعالى
غير المتناهية وغير المحدودة لانها المحيطة على المعلومات غير المتناهية
وكل المحيط على غير المتناهية فهو غير المتناهى ولان النهاية
من خواص المقادير وفى خطبة شرح الفصوص لمولانا جامى
قدس سره قال الشيخ الكبير صدر الدين القونوى فى كتاب النفحات
ان لصور معلومية كل شئ فى عرصة العلم الازلى مرتبة الحرفية
فاذا صبغه الحق بنوره الوجودى الذاتى وذلك بحركة مفعولة
معنوية يقتضيها شان من الشؤون الالهية المعبر عنها بالكتابة
تسمى تلك الصورة اعنى صورة معلومية كل شئ يراد تكوينه
كلمة وبهذا الاعتبار سمى الحق سبحانه الموجودات كلمات ونبه
على ذلك فى غير موضع من كتابه العزيز وسمى عيسى عليه على
نبينا وعليه الصلاة والسلام كلمة وقال ايضا لا تبديل لكلمات
الله وقال فى حق ارواح عباده اليه يصعد الكلم الطيب اى

قوله

الارواح

٤

الارواح الطاهرة انتهى قال الله تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات
ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى الاية وعند الصوفى
الازل وعاء الزمان لا ابتداء له ولا انتهاء وليس لازليته تقدير
وتاخير ويشاهد جميع العالم من اوله الى اخره دفعة واحدة وليس
عنده صباح ولا مساء اشارة اليه وقد يقال الازل فوق الزمان
ومعنى كون الشئ ازليا ان يكون سابقا على الزمان والواجب تعالى
لما كان خاليا عن الزمان لا يوجد بكونه من الزمان كما لا يوجد بكونه
من المكان ولا شئ غيره فى الازل وانما يوجد لما يوجد على حسب
ما تعلقت به الارادة الازلية من تخصيصها باوقاتها والزمانى
من جملة الممكنات وقد تعلقت الارادة الازلية بوجوده المتناهى
وليس الله تعالى متقدما عليه بالزمان لانه تعالى ليس بزمانى
حتى يقال انه متقدم عليه بالزمان قال مولانا جلال فى شرح
العقائد فان مثل ايجاد العالم وخالقية زيد ليس من صفات
الكمال حتى يكون الخلو عنها فى الازل نقصا بل قد يدعى ان الخلو
عنها فى الازل كمال يظهر استشارة تعالى بالقدم الزمانى كما انفرد
بالقدم الذاتى انتهى فان قلت على تقدير حدوث العالم يلزم
التغير على ذاته تعالى وكونها محلا للحوادث عند القائل بوحدة
الوجود سواء كان العالم حادثا بالذات او بالزمان والذات لانا
نشاهد تغير العالم لان عنده الوجود المطلق له تعالى ذاته
هو الظاهر بهذه التعينات الخلقية والتقييدات الاعتبارية
وهو مقومها ومجلاها والله تعالى اظهر الاشياء وهو عينها
قلت لم تتغير ذاته بهذا الظهور والبروز تغيرا يقيد اطلاقها
بان يتحصر ويتقيد بهذه التعينات المخصوصة والتقييدات

المبروزة لان الاطلاق ذاتى له تعالى وما كان بالذات لا يزول ولا
يتغير بل الآن مع ظهور هذه الحدود والاشكال كما كان مع عدمه
للكمال لان الله تعالى وان كان ليس له التشكل ذاتا وبالحد لكنه
لاطلاقه له التجلى فى كل شكل وحد من غير ان تغيره الاشكال وتحجر
فيها الجمال والجلال وكل ما كان كذلك فلا يتغير اما ظهور ما كان من
شؤنه ان لا فيما لا يزال فليس بتغير لانه لم يحدث الا ما كان فى الازل
من شؤنه ان يظهر من صور التعينات مع بقاء التنزيه عن وجود
الغير فى جميع التنزلات وقوله تعالى كل يوم هو فى شان يكفى لك
فيه هذا البرهان وشرح العقائد لمولانا جلال ولا يقوم بذاته
تعالى حادث قيل لان ما يقوم به لابد ان يكون من صفات الكمال
فلو كان حادثا لكان خاليا عنه فى الازل والخلو عن صفات الكمال
نقص وهو منزه عن ذلك وهذا انما يتم اذا لم يكن له صفة لا
كمال ولا نقص فى وجودها وعدمها فان قلت الوجود المطلق
لا يكون بلا مقيد كما قال مولانا الجامى رحمه الله تعالى فى اللوايح
مطلق فى مقيد بناشد ومقيد فى مطلق صورت نه بندد
وايضا مطلق مستلزم مقيد بست از مقيدات على سبيل
البدلية نه مستلزم مقيدى مخصوص يعنى لا يكون المطلق همه
بلا مقيد والمقيد لا يوجد بغير المطلق وايضا المطلق يستلزم
مقيدا من المقيدات على سبيل البدلية لا المقيد المخصوص
ويلزم منه قدم العالم وعدم الوجود المطلق فى الخارج بدونه
لانه المقيد ولابد للمطلق من المقيد فى الوجود الخارجى قلت
سلمنا ان المطلق لا يكون بغير المقيد ولكنه لا يستلزم قدم العالم
وعدم وجوده بدونه لان المراد به عند الصوفية القائلة بوحدة

الوجود

الوجود الوجود المعرى عن كل قيد زائد على ذاته القابل لكل قيد
واطلاق اعنى الوجود لا بشرط شئ وهو وجود متعين بالتعين موجود
والتعين الاول والثانى اعنى الوحدة والواحدية فى الخارج قائم
بذاته مستغن عن جميع التقييدات والتعينات للعالم وهما
ازليان قديمان وهو اوسع التعينات وما يعتقده المتكلمون فى
حقه تعالى فهو تعين خاص له تعالى من تعيناته عند الصوفية
وباقى المراتب من التنزلات من الارواح والمثال والشهادة حادث
وما وقع فى بعض الكتب للصوفية من ازلية الارواح القديمة
فالمراد منها انها مقدمة على الزمان الذى هو بمعنى مقدار الحركة
الفلكية لانها خلقت قبل الافلاك وفى رسالة نهاية البيان
فى دراية الزمان الدهر هو الامتداد المعقول من بقاء الوجود الحق تعالى
وقيل الدهر هو الآن الدائم الذى هو امتداد الحضرة الالهية وهو
باطن الزمان وبه يتحد الازل والابد انتهى والوجود المطلق يحيط
على جميع تلك المراتب لا ينفك عنه ان تردد ان يحصل لك فيه اليقين
ويزول عنك الغين انظر الى قول الصوفى كل شئ فى كل شئ وفى اللوايح
حقيقة حق بجميع شؤن وصفات ونسب واعتبارات كه مقتضا ثق
معه موجودات اند در حقيقة بر موجودى سارىست ولهذا
قيل كل شئ فيه وفيه كل شئ صاحب كلشن راز ميكو مدسه كى
يكقطره راجون برشكافى برون ايد از وصد بحر صافى انتهى
فان قلت يلزم منه ان يكون الشئ الواحد فى الخارج متصفا
بالامور المتقابلة وهو محال قلت هذا الوجود المطلق المتعين
بهذا التعين العلمى باعتبار وسعيته من جميع التعينات حتى من
الكلى لانه ايض بتعين ما فى الذهن قابل لاجتماع المتقابلات وانما

يمتنع في الذات الواحدة الشخصية غير المتصفة بهذه الاوسعية
دون الذات الواحدة النوعية او الجنسية وهو تعالى اوسع من
الجنس والنوع لانهما تعينان من تعيناته ولا يقاس الغائب على
الحاضر وهذا الوجود المتقين في الجنس والنوع يصدق عليه انه
جزئي اضافي بالنسبة الى الماهية لا بشرط شيء وكلي باعتبار قابليته
لان يصير جزءا من الجزئيات الخارجية ولا بد من تحقق هذه
الماهية المجردة الكلية فتبل جزئياتها ضرورة تقدم الجزء على
الكل ولا يطلق عليه الجزء والكل حقيقة بل المراد الشمول والاحا
وعلم مما قال القيصري والحق ان كل كلي ليس في ظهوره متشخصا
في عالم الشهادة يحتاج الى تعينات متشخصة له فائضة
عليه من موجده وفي ظهوره في عالم المعاني ممنوعا يحتاج الى تعينات
كلية منوعة له لا في تحققه في نفسه انتهى والطبيعة الانسانية
موجودة في الخارج ومشتركة بين افرادها وهي في كل فرد منها
معروضة لتشخص معين وليس المشترك بين تلك الافراد مجموع
المعروض والعارض معا ليلزم اشتراك شخص واحد بعينه بين
امور كثيرة بل المشترك هو المعروض وحده وان كان متعينا
في ذاته لان تعينه ليس كتعين العارض المتشخص والمعروض معا
والتعين للطبيعة الانسانية الذي باعتباره انما هو بمنزلة
الكلي لاوسعيته بنسبته الى تعينات الاشخاص والافراد فتامل
والله اعلم فقيل الكلي موجود في الخارج لا في الذهن ويعارض
الدليل الذي استدل به على وجوده فيه لا في الخارج في شرح
حكمة العين قالوا ان الحقائق الكلية لا وجود لها الا في الاذهان
اذ كل موجود في الاعيان فهو متشخص ولا شيء من المتشخص بكلي

بالصواب واليه المرجع والمآب

فلا

فلا شيء من الموجودات في الاعيان بكلي فلا شيء من الكلي بموجود في
الاعيان ويعارض ذلك بان الحقائق الكلية لا وجود لها الا في
الاعيان اذ لها وجود وليس في الاذهان اذ كل موجود في الاذهان
فهو صورة متشخصة فلا شيء مما هو صورة متشخصة في
نفس شخصية بكلي انتهى وغاية ما يمكن في هذا المقام ان
يقال ان كليته عند من اعتقد ان الصورة الحاصلة في النفس
مساوية في الماهية للامور المعلومة بها والفرق بينهما
بالوجود الاصلي والظلي بان تلك الصورة كلية باعتبار انها
صادقة على كثيرين وجزئية باعتبار انها حالة في النفس
ومتشخصة ومن اعتقد ان الصورة الحاصلة في النفس مثل
واشباح وليست بكلية فالكلي عنده الامور المعلومة بها
عند اعتبار تجردها عن العوارض الشخصية وهي حقيقة محمولة
على الافراد مثلا زيد وبكر وخالد امور معلومة بالاشباح
والمثل التي في الذهن والانسان المنتزع منها محمول عليها الا
الاشباح والمثل وفي اثبات الواجب للمحقق شمس الدين الشيرازي
الحفري ان المثل الافلاطونية قسمان احدهما المثل العقلية
وهي صورة مبدعة في العالم العقلي اي في العالم المجرد عن المواد
الحسية فتكون موجودة في الخارج اذ لا ابداع الا للصور
الوجودية فهي صور قائمة بذواتها قابلة للمتقابلات وثانيهما
المثل المعنوية وهي صور غير مبدعة لانها معدومات متميزة
في انفسها ثابتة في نفس الامر لا وجود لها خارجيا ولا ظليا
فلهذا لم تقبل الابداع اذ لا ابداع الا للصور الوجودية مجردة
كانت او مادية والمثل المعنوية صور ثبوتية لا وجودية فهي

غير مجعولة انتهى فاذا كان لبعض مخلوقه تعالى قابلية للامور
المتقابلة فكيف الوجود المطلق له عز شانه لا يكون قابلا لها
مع انه اوسع التعينات وفي كتاب الفصوص للقونوي رحمه
الله تعالى نص شريف عزيز المثال غيب هوية الحق اشارة
الى اطلاقها باعتبار اللاتعين ووحدته الحقيقية الماحية
محوية جميع الاعتبارات والاسما والصفات والنسب والاضا
عبارة عن تعقل الحق نفسه وادراكه لها من حيث تعينه وهذا
التعقل والادراك التعيني وان كان يلي الاطلاق المشار اليه
فانه بالنسبة الى تعين الحق في تعقل كل متعقل وفي كل تجلي
تعين مطلق وانه اوسع التعينات وهو شهود الكمل وهو التجلي
الذاتي وله مقام التوحيد الاعلى ومبدئية الحق تلي هذا التعين
والمبدئية هي محتد الاعتبارات ومنبع النسب والاضافات
الظاهرة في الوجود والباطنة في عرصة التعقلات والاذهان
والمقول فيه انه وجود مطلق واحد واجب هو عبارة
عن تعين الوجود في النسبة العلمية الذاتية التي هي اول
التعينات الالهية والحق من حيث هذه النسبة يسمى عند
المحققين بالمبدا الا من حيث نسبة غيرها فافهم سر هذا وتدبره
فقد ادرجت لك في هذا النص اصل اصول المعارف الالهية
والله المرشد انتهى فحاصل ما ذكرناه ان الوجود
المطلق باق على اطلاقه الان كما كان مع انه محيط على جميع
الحضرات الخمس والتعينات الخلقية والعالم حادث بعد
عدمه ففي الفص الشعيبي العالم عبارة عن اعراض مجتمعة
في عين واحد فان قلت اذا كان العالم حادثا فكيف يكون

ماموراً

ماموراً يكن قبل وجوده لان الامر لا يكون للمعدوم المحض قلت
امر الله تعالى الاعيان الثابتة وفي الفتوحات في الباب الثاني
والثلاثين مسئلة النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف القلب
الذي هو روح الحياة فاذا انقطع الهواء في طريق خروجه الى
فم الجسد سمي موضع انقطاعه حروفا فظهرت اعيان الحروف
فلما تالفت ظهرت الحياة الحسية في المعاني وهو اول ما ظهر
من الحضرة الالهية للعالم ولم يكن للاعيان في حال عدمها
شيء من النسب الا السمع فكانت الاعيان مستعدة في ذواتها
في حال عدمها لقبول الامر الالهي اذا ورد عليها بالوجود فلما
اراد منها الوجود قال لها كن فتكونت وظهرت في اعيانها فكان
الكلام الالهي اول شيء ادركته من الله تعالى بالكلام الذي
يليق به سبحانه فاول كلمة تركبت كلمة انتهى وفي البيضاوي
في تفسير قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون اي انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له تكون فيكون
فهو يكون اي يحدث فهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر وهو
المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف
وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة
وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق انتهى فان قلت
اذا كان عند الصوفي لا موجود الا الله فما معنى العالم ما سوى
الله تعالى قلت هو باعتبار تعيناته وتقييداته سوى
الله وباعتبار وجوده واطلاقه ليس غير الله تعالى فان
قلت اذا كان ليس غير الله فمن العابد والمعبود قلت
المعبود التعين الاول الجامع لجميع التعينات والمقوم للكائنات

وهو المطلق لا بشرط شيء الذي هو الموجد للعالم القائم بذاته
كل شيء يحتاج اليه في وجوده وبقائه لولاه لهلك العالم وعلم
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هو
الاول والاخر والظاهر والباطن ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير والعابد المقيدات والتعينات ونحن محتاجون
اليك وانت الله الغني مستفيد بجودك الكبير والصغير
والجنين انت المعبود ونحن العابدون لك ترحم علينا يا خالق
الشريف والدني فان قلت من المعذب في نار الجحيم ومن المتلذذ
في لذات النعيم قلت بعض التعينات معذب بالبعض العبيد
ومقوم كلها منزه عن سمات نقص القريب والبعيد مع انه
اقرب اليه من حبل الوريد مثلا تعين النار معذب ومحرق
لتعين الحطب ومزيله ويرد عليه تعين اخر وهو التعين
الرمادي مع ان وجودهما واحد لا اثر لاحراقية النار فيه
ولا محروقية الحطب وهو مقومهما وموجدهما لولاه لعدما
فان قلت هو يدرك العذاب الاليم ولذات الجنة ونعيم
قلت هو بكل شيء عليم لا يغيب عن دركه الصحيح والسقيم
وهو عالم ويدرك بالعلم الذوقي الوجداني بلا مباشرة الالات
واستعمال الادوات مثلا لزيد الم الجوع او المشبوع او لذة
بذوق السكر والنبات وبمساس الكواعب له علم ذوقي بهذه
الاشيا لا يعلمه احد غيره الا بمباشرة هذه الاشيا فان
باشرها يحصل له العلم ايضا مثله لا عينه بخلاف الله تعالى
يعلمه بلا مباشرتها لحما وكيفا لا يعزب عن علمه ودركه شيء
وهو اللطيف الخبير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

وعلمه

وعلمه تعالى عبارة عن دركه ذات المطلوب على ما هي عليه في
نفسه وجودا كان او عدما نفيا او اثباتا او احالة او وجوبا
لا عن تصور المعلوم وماهيات الممكنات امور معدومة
متميزة في انفسها تميزا ذاتيا فهي ثابتة في علم الله تعالى وهي
غير مجعولة في ثبوتها لان الجعل تابع للارادة التابعة للعلم
التابع للمعلوم ومعنى كونه تابعا للمعلوم انه متعلق به كاشف
له على ما هو عليه فالماهيات غير مجعولة ازلا في ثبوتها
وانما هي مجعولة في وجوداتها الخارجية الحادثة وما قيل
من ان الاعيان الثابتة فائضة من الفيض الاقدس لا ينافي
كونها غير مجعولة في الازل لان الفيض الاقدس لا يجعل العين
عينا بل يجعل العين موجودا بوجود ظلي وعلمه تعالى باعتبار
انه لا غيره منشا جميع النسب والاعتبارات وبهذا الاعتبار
علمه تعالى بذاته ان لا عين علمه بالاشيا يعني انه تعالى علم
ذاته بذاته لا يعلم غيرها وعلم كل شيء بذات علمه بذاته فكل شيء
من نسب علمه وباعتبار ان علمه تعالى لا عينه تابع للمعلوم
الذي هو ذاته تعالى بجميع شؤونه ونسبه واعتباراته وفي
كتاب الفصوص لصدر الدين القونوي رحمه الله فاعلم ان
نسبة الوحدة الى الحق والمبدئية والتاثير والفعل الايجادي
ونحو ذلك انما يصح وينضاف الى الحق باعتبار التعين واول
التعينات المتعقلة النسبة العلمية الذاتية لا لكن باعتبار
تميزها عن الذات الامتياز النسبي لا الحقيقي وبواسطة النسبة
العلمية الذاتية يتعقل وحدة الحق ووجوب وجوده ومبدئيته
وسيما من حيث ان علمه نفسه بنفسه في نفسه وان عين علمه

بنفسه سبب لعلمه بكل شيء وان الاشيا عبارة عن تعينات
تعقلاته الكلية والتفصيلية وان الماهيات عبارة عن تلك
التعقلات وانها تعقلات ينشا بعضها عن البعض لا بمعنى
انها تحدث في تعقل الحق تعالى عما لا يليق به بل تعقل البعض
متاخر الرتبة عن البعض فكلها تعقلات ازلية ابدية على وتيرة
واحدة تتعقل في العلم وتتعلق بها بحسب ما تقتضيه
حقائقها ومقتضى حقائقها على نحوين احدهما تعقلها
من حيث استهلاك كثرتها في وحدة الحق وهو تعقل المفصل
في المجمل كمشاهدة العالم العاقل في النواة الواحدة ما فيها من
الاغصان والاوراق والثمر الذي في كل فرد من افراد ذلك
الثمر مثل ما في النواة الاولى هكذا الى غير النهاية والنحو
الاخر تعقل احكام الوحدة جملة بعد جملة بما تشتمل عليه
من الماهيات التي هي صورة تلك التعقلات المتكثرة المتعددة
للوجود الواحد وهذا عكس الاستهلاك الاول المشار اليه
فان ذلك عبارة عن استهلاك الكثرة في الوحدة وهذا هو
استهلاك الوحدة في الكثرة انتهى واعلم ان كلام الله تعالى
فيه ثلاثة امور المعاني المعلومة له تعالى والعبارات الدالة
عليها المعلومة له تعالى والصفة التي يتمكن بها من التعبير
عن تلك المعاني بهذه العبارات لافهام المخاطبين ولا شك في
قدم هذه الصفة بالنسبة اليه سبحانه وكذا في قدم صورة
معلومية تلك المعاني والعبارات بالنسبة اليه سبحانه باعتبار
معلوميته له سبحانه وهذا القدم يعمها وسائر عبارات المخلوقين
ومدلولاتها كلها معلومة لله تعالى ازلا وابدا والفرق بينهما

انها

انها صدرت من الله تعالى بلا واسطة بهذا النظم المخصوص
بخلاف سائر عبارات المخلوقين ومدلولاتها وكلامه تعالى
على نحو ما اقتضاه الموطن والمقام فكلامه في نفسه لنفسه
وهو كلام نفسي ليس فيه الحرف والصوت اللذان في هذا
العالم وكلامه في عالم الارواح القاء المعنى المراد فيهم على
نحو ما اقتضاه هذا المقام وكلامه في عالم المثال فهو شبيه
بالمكالمة الحسية فيتجلى لهم الحق سبحانه كتجليه لاهل
الاخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول كما
اخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى يوم
القيامة في صور مختلفة فيعرف وينكر فمن كانت حقيقته
تقبل التجلي فلا يبعد ان يكون كلامه بالحروف المتلفظ بها
المسماة كلام الله بتجليه فيها كما يليق بجلاله فكما نفوض
تجليه في صورة كما يليق بجلاله والله اعلم وحديث التحول
في البخاري من حديث ابي سعيد وابي هريرة وعند مسلم
من حديث صهيب وابي سعيد رضي الله عنهم وفي التوحيد
والرقائق واذا طالعت ايها المبتدي هذه الرسالة يدفع
الله تعالى عنك الشبهات التي تخطر في صدرك ان شاء الله تعالى
فاعلم انه تعالى هو المتوحد بجلال ذاته وكمال صفاته والمتقدس
في نعوت الجبروت عن شوائب النقص وسماته تكفي لك فيه
الاشارة ان كان لك العقل والبشارة يدفع عنك الشك
والظلام ما قلته هو هذه العبارة وان لم يكف ما قلته
فلا تتفكر ولا تتوغل في ذاته تعالى وصفاته لانه ورد المنع
من الشارع في التفكر فيها وفي الجامع الصغير للسيوطي تفكروا في

كل شئ ولا تتفكروا فى ذات الله تعالى فان من السماء السابعة الى
كرسيه سبعة الاف نور وهو فوق ذلك ابو الشيخ فى العظمة عن
ابن عباس تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله فتهلكوا
ابو الشيخ عن ابى ذر النمنى ولا يتكلم فى دقائق التوحيد والكلام
مع العوام كلموا الناس على قدر عقولهم اخرج ابن ماجه
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب
العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة واضع العلم عند غير اهله
كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب قال الامام حجة الاسلام
فى كتابه المسمى بفيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة يتضح
لك ان ههنا مقامين احدهما مع عوام الخلق والحق فيه الاتباع
والكف عن تغيير الظواهر راسا والحذر عن ابداع التصريح تاويلا ف
لم يصرح به الصحابة وحسم باب السؤال راسا والزجر عن
الخوض فى الكلام والبحث واتباع ما تشابه من الكتاب
والسنة كما روى عن عمر رضى الله عنه انه سأله سائل عن ايتين
متعارضتين فعلاه بالدرة وكما روى عن مالك رحمه الله
انه سئل عن الاستوا فقال الاستوا معلوم والايمان به واجب
والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة المقام الثانى بين
النظار الذين اضطربت عقائدهم الموروثة فينبغى ان يكون
بحثهم بقدر الضرورة وتركهم الظاهر بضرورة البرهان
القاطع ولا ينبغى ان يكفر بعضهم بعضا بان يراه غالطا فيما
يعتقده برهانا فان ذلك ليس امرا هينا سهل المدرك
انتهى هذا اخر ما قصدته من دفع الاعتراضات الواردة
على وحدة الوجود وجمعت فيها ما تفرق من منثور الكلام

وضمنت

وضمنت كل لفظ الى مناسبه ليحصل كمال الالتئام لما ان التاليف
فى هذا الوقت ليس هو الا كما قال بعضهم جمع ما تشتت وربما
نعتت ملتمس من الله سبحانه الاصابة والسداد والتوفيق
والخير فى المبدا والمعاد والمسؤل ممن وقف على هذه الرسالة
من الاخوان ان ينظر فيها بعين الرضى والرضوان فما كان من
نقص كمله ومن خطاء اصلحه اللهم انى اسالك من كل خير
سالك منه محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم واعوذ
بك من كل شر استعاذك منه محمد نبيك ورسولك صلى الله
عليه وسلم اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل
باطلا وارزقنا اجتنابه صلى الله على خير خلقه محمد
واله واصحابه اجمعين تمت نقلا يوم الاثنين المبارك
رابع شهر شعبان ١٢٨٩ سنة تسع وثمانين ومائتين والف
من هجرة من له العز وكمال الشرف صلى الله عليه وسلم كتبها
بيده الفانية المرتجى من ربه العفو والعافية
المفتقر لرحمة ربه الملك الغفار سليمان
ابن احمد بن مصطفى النجار السندهورى
المالكى الحفناوى غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه ولاخوانه ولاحبابه
والمسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات وصلى الله
على سيد السادات
وعلى اله وصحبه
وسلم

قسم المخطوطات